 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية / قسم التاريخ

المساجد في مدينة فاس في عصر الموحدين

**بحث مقدم من قبل الطالبة هناء ناهي جبر**

**بحث مقدم الى مجلس قسم التاريخ / كلية التربية كجزء من متطلبات نيل**

**شهادة البكالوريوس في التاريخ**

**بأشراف**

**الدكتور مصطفى كامل محمد**

**1439 هـ 2018 م**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**( مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ \* إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ )**

صدق الله العظيم

سورة التوبة : 17 – 18

**الاهداء**

اهدي بحثي المتواضع الى الشخص الذي ساندني في ايام دراستي (زوجي) .

اهدي هذا البحث الى الاستاذ التربوي الذي كان له الفضل في اعادتي الى مقاعد الدراسة بعد انقطاع لفترة طويلة تتجاوز العشر سنوات الاستاذ التربوي الفاضل (حميد نجم ).

اهدي بحثي المتواضع هذا الى امي الغالية و اخواتي .

اهدي بحثي الى اطفالي الذين قطفت منهم الايام الجميلة نتيجة انشغالي بدراستي وتأخري بالدوام.

اهدي هذا البحث الى كل من ساعدني والى صديقاتي العزيزات.

**شكر و تقدير**

اتقدم بخالص شكري و عرفاني بالجميل لاستاذي الجليل الاستاذ الدكتور (مصطفى كامل) بكلية التربية قسم التاريخ الذي رعى هذا البحث في جميع مراحله ولم يبخل علي بوقته و توجيهاته اثناء انجاز هذا العمل المتواضع ،فما جاء في هذا البحث من فضل فعلية يعود و مافيه من تقصير فالي ينسب واتوجه بشكري الخالص لجميع من ساعدني لكي يخرج هذا البحث في صورته الحسنة.

ويعلم الله كم تكبدت من عناء ، وكم من جهد بذلت وأسأل الله التوفيق و السداد

المبحث الاول

بناء مدينة فاس

وامامة ادريس الثاني

\* امامة ادريس الثاني \*

توفي ادريس الاول ولم يترك وريثاً ، لكنه ترك جارية له اسمها كنزه حاملاً في الشهر السابع ثم ولدت طفلاً سمي ادريس تيمناً باسم والده ، و قد تولى راشد مولى ابيه تربيته فاحست تأديبه ،و علمه القرآن و الحديث و الفقه و النحو ، و الشعر وسير الملوك وسياساتهم كما دربه على ركوب الخيل و القتال(1).

و لم يكد ادريس الثاني يصل سنة الحادية عشر من عمره حتى ولى الامامة ، اذ يشير بعض المؤرخين انه بويع لاول مرة في جامع وليلي في مستهل ربيع الاول سنة 186 هـ / اذار 802 م بينما يذكر اخرون انه بويع سنة 187 هـ / 803 م أو 188 هـ / 804 م وذلك بعد اغتيال راشد بعشرين يوماً .و يبدو ان اعلان راشد عن نيته في اخذ البيعة لادريس الثاني قد سبب استياء ابراهيم بن الاغلب امير افريقية انذاك . الذي شعر بان راشداً هو المسير الحقيقي لدولة الادارسة ، و المدبر لامورها ، فقرر ان يتخلص منه بواسطة بعض خدمه الذين اغراهم بالمال فقتلوا(2).

و بعد اغتيال راشد اوكلت مهمة الوصاية على ادريس الى ابي خالد يزيد بن العبدي الذي اخذ البيعة الثانية ، أو البيعة الكبرى لادريس فبايعته القبائل على انه امام الذي يستطيع ممارسة سلطانه دون وصايه و لم تمضي سوى سنة واحدة على بيعته ، حتى كان صيته قد انتشر في اماكن بعيدة خارج حدود مملكته ، وابتدأت الوفود العربية ترد عليه مختلفة من الاندلس وافريقية ، و قد سر بوفادة هذه الوفود العرب الذين استفاد منهم في ادارة دولته(3).

وصلت اخبار نجاح ادريس الثاني الى ابراهيم الاغلب ممثل الخلافة العباسية في افريقية و بدأ يعمل جاهداً من اجل الايقاع بادريس الثاني و ذلك من خلال اتصاله بالبربر المحيطين بادريس الثاني و تحريضهم ضده وقد نجح في كسب البعض منهم ، واكتشف ادريس اتصالاتهم المريبة بابن الاغلب و عوقبوا على ذلك(4).

**ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**1 – علي الجزنائي ت :750هـ/1349م/ جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس/ت:عبد الوهاب بن منصور ط: 2 – 1411هـ- 1991م/مطبعة الملكية- الرباط/ص 16.**

**2 – شهاب،نهله/ تاريخ المغرب العربي،الناشر دار الفكر للنشر والتوزيع،ط1 ،م1،ص218**

**3 – ابن ابي زرع/الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس ط:مدينة اوبساله بدار الطباعة المدرسية 1833،ص27،28**

**4 – ابو عبيدة البكري ت:487هـ/المغرب في ذكر بلاد افريقيه و المغرب ،ط:دار الكتاب الاسلامي بالقاهرة.**

**- 1-**

\*كيفية بناء مدينة فاس \*

لما كثرت الوفود من العرب وغيرهم على ادريس (رحمه الله) و ضاقت بهم مدينة وليلي اراد ان يبني لنفسه مدينة يسكنها هو وخاصته ، ووجوه دولته فركب يوماً في جماعة من حاشيته وخرج يتخير البقاع فوصل الى جبل زالغ فأعجبه ارتفاعه وطيب هوائه وتربته فاختط بسنده مدينة ممايلي الجوف و شرع في بائها ، فبنى بعضاً من الدور و نحو الثلث من السور فأتى السيل من اعلى الجبل في بعض الليالي فهدم السور و الدور وحمل ماحول ذلك من الخيام و الزروع فألقاها في نهر سبوا(1).

فرفع يده من البنيان الى ان دخل شهر محرم احداً و تسعين ومئه ، فخرج يرتاد لنفسه موضعاً يبنى فيه ما قد عزم عليه ، فوصل الى وادي سبوا حيث حمة فولان فأعجبه الموضع لقربه من الماء ولاجل الحمة التي هنالك ، ثم انه نظر الى وادي سبو وكثرة ما يأتي به من الماء في الشتاء ، فخاف على الناس الهلكة ، فرفع يده من البناء(2).

ورجع الى وليلي بعث وزيره عمير بن مصعب الازدي يرتاد له موضعاً يبني فيه المدينة التي عزم عليها ، فسار عمير في جماعة يقص الجهات و يتخير البقاع والترب و المياه حتى انتهى الى فحص سايس فأعجبه المحل فنزل هنالك على عين ماء تطرد في مرج اخضر فتوضأ و صلى الظهر هو و جماعة القوم الذين معه ثم دعا الله تعالى ان ييسر عليه مطلبه ثم ركب وحده، وامر الجماعة ان ينتظروه حتى يعود اليهم ، فنسبت العين اليه من يومئذ و دعيت عين عمير الى الان ، و عمير هذا هو جد بني الملجوم من بيوتات فاس و كبرائهم(3).

فأوغل عمير في فحص سايس حتى انتهى الى العيون التي ينبع منها وادي فاس فرأى بها من عناصر الماء ما ينيف على الستين عنصراً ، و رأى مياهها تطرد في فسيح من الارض ، فشرب من الماء فأستطابه و نظر ما حوله من المزارع التي ليست على نهر سبوا فأعجبته فانحدر مع مسيل الوادي حتى انتهى الى موضع مدينة فاس اليوم(4).

**ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**1 – السلاوي ، احمد خالد /الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى/ت : جعفر الناصر ومحمد الناصري، الدار البيضاء،ص72.**

**2 – المكناسي، احمد ابن القاضي /ت: (960هـ - 1025 هـ ) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس،ط:دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط،ص27 – 28.**

**3 – شهاب ، نهلة/ تاريخ المغرب العربي ، الناشر دار الفكر للنشر و التوزيع ،ط1،م1،ص99.**

**4 – ابن ابي الزرع،الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس،ط :مدينة او بسله بدار الطباعة المدرسية 1837 ،ص31.**

**- 2 –**

فنظر عمير بن مصعب ما بين الجبلين ، وفي الجانب وجد خيام من شعر يسكنها قوم من زواغة يعرفون ببني الخير وقوم من زناته يعرفون ببني يرغش ، وكان بنو يرغش على دين المجوسيه وكان بيت نارهم المعروف بشيبوبه وكان البعض منهم على دين اليهودية و البعض على دين النصرانية ، وكان بنو الخير ينزلون بعدوة القرويين و بنو يرغش ينزلون بعدوة الاندلس و كانوا قلما يفترون عن القتال لاختلاف اهوائهم و تباين اديانهم(1).

فلما اتى ادريس مع عمير لينتظر الى الموضع الذي ارتاد له وجدهم يقتتلون على حدود أرض،فبعث ادريس اليهم فاصلح بينهم، ثم اشتروا منهم الفيضة التي بها المدينة اليوم و قبل انه اشترى موضع عدوة الاندلس من بني يرغش بألفي درهم ودفع لهم المال وكتب العقد عليهم بشرائها منهم ، كتبه الفقيه عبد الله بن مالك الخزرجي ،ثم اشترا موضع عدوة القرويين من بني الخيرزواغة بثلاثة الاف درهم وخمسمئه درهم وشرع في بنائها(2).

فكان سبب بناء المدينة بعد ان استقام الامر للامام ادريس الثاني وعظم ملكه و كثر انصاره و حشمه ،بمن وفد عليه من العرب و البربر من افريقيه و الاندلس و ضاقت بهم مدينة وليلي عزم على الانتقال منها و تأسيس مدينة جديدة يسكنها هو و خاصته و جنوده و اهل بيته(3).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – السلاوي ،احمد خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، الدار البيضاء ج1 ،ص73**

**2 – المكناسي ، احمد ابن القاضي ،ت :960 هـ- 1025هـ / جذوة الاقتباس في ذكر من خل من الاعلام مدينة فاس ،ط :دار المنصور للطباعة والوراقه – الرباط،ص30.**

**3 – شهاب، نهله /تاريخ المغرب العربي،الناشر دار الفكر للنشر و التوزيع ،ط1 ،م1 عدد الصفحات 288،ص219**

**- 3 –**

\*تخطيط مدينة فاس\*

شرع ادريس الثاني في بناء مدينة فاس على مرحلتين

المرحلة الاولى : اسس فيها عدوة الاندلس غرة ربيع الاول سنة اثنتين و تسعين ومائه وهي التي اختطت على الصفة اليمنى من وادي فاس.

المرحلة الثانية: اسس فيها عدوة القرويين منه ثلاث و تسعين ومائه وهي التي تسمى بفاس الثانية ، و العاليه او فاس عدوة القرويين التي اسست على الضفة اليسرى لنهر وادي فاس(1).

كانت تأسيس مدينة فاس على ما ذكره المؤرخون في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنه اثنتين و تسعين ومئه (808م) اسس عدوة الاندلس منها وادار بها السور على جميعها وبنا بها الجامع الذي برحبه البير المعروف بجامع الاشياخ و اقام فيه الخطبة(2).

عدوة القرويين بدأ ببناءها في ربيع الاول من السنة التالية 193هـ/808م على الضفة الغربية لنهر فاس و يبدو ان بناءها كان اكثر تطوراً من عدوة الاندلس واول ما بنى فيها المسجد الجامع الذي عرف بجامع الشرفاء ، ثم بنى دار الامارة التي عرفت بدار القيطون اي دار الفسطاطه او قبته ، و الى جانب المسجد بنى القيسارية ، واقيمت الاسواق و الحوانيت حول الجامع من جميع الجوانب(3).

و قال لهم من بنا موضعاً او اغترسه قبل تمام السور فهو له مجاناً وهبة ابتغاء وجه الله تعالى ، فبنا الناس الدور واغترسوا الثمار و كثرت العمارة فكان الرجل يختط موضع منزله من الشعراء ثم يقطع منه الخشب فيبنى ولا يحتاج الى خشب غيره ووفد في تلك جماعة من الفرس من بلاد العراق فأنزلهم بناحية عين علون ، و ذكر ان عين علون كانت شجراً من الطخش و غيره ، وكان هنالك رجل اسود يقطع الطريق فأخذ فأمر ادريس بقتله و صلبه على شجرة هنالك الى ان تمزقت اشلاؤه و سميت به العين الى الان(4).

لما فرغ ادريس الثاني من بناء اسوار المدينتين ، انزل القبائل الوافدة عليه فيهما ، فأنزل القادمين من الاندلس بالعدوة الشرقية منها فسميت لذلك بعدوة الاندلس ، كما انزل الوافدين عليه من القيروان بالعدوة الغربية فسميت بعدوة القرويين(5).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – ابن ابي الزرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس،ص38.**

**2 – المكناسي، احمد ابن القاضي ت : 960 هـ ، 1025 هـ ،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة و الوراقة – الرباط ؟،1973 ص31 – 32 .**

**3 – علي الجزنائي / جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس / ت: عبد الوهاب ابن منصور ط:2 ،1411 – 1991م / مطبعة الملكية – الرباط ص 25**

**4 – المكناسي ، احمد ابن القاضي ، جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس،ص 32 – 34**

**5 – ابن ابي الزرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس ،ص46.**

**- 4 –**

لما فرغ ادريس من بناء المدينة وادار السور على جميعها وركب الابواب انزل بها القبائل ، كل قبيلة بناحية ، فنزلت العرب القيسية من باب افريقية الى باب الحديد من ابواب عدوة القرويين ، ونزل الازد على حدهم ونزل اليحصبيون و الفرس على حد القيسية من الجهة الاخرى ، ونزلت صنهاجه ولواته و مصموده و اشنيخان كل قبيلة بناحية(1).

ثم قسم ادريس الثاني الارض المحيطة بالمدينة على قبائل العرب و البربر ويبدو ان معظم النازحين الى العدوة الشرقية او عدوة الاندلس كانوا من البربر ، فقد انزل الامير جنوده وقادته وما يملكه من خيل وابل و بقر في هذه العدوة(2).

و سميت عدوة القرويين لان اول من نزل بها مع ادريس ثلاثمئه بيت من اهل القيروان فسميت بهم ونسبت اليهم(3).

لم ينزل معه في عدوة القرويين سوى مواليه و حشمه و سائر رعيته من التجار و الصناع و هكذا ظلت مدينة فاس عبارة عن مدينتين مستقلتين ، احتفظت كل منهما بكيانها على النمط الذي خططه ادريس الثاني ، حتى عهد امراء زناته في اواخر القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي ، فكان لكل مدينة مساجدها و اسواقها وولاتها بل وكانت لكل منها دار خاصة لضرب النقود(4).

و ذكر لما فرغ ادريس من بناء المدينة و حضرته الجمعة صعد المنبر و خطب الناس رفع يديه في اخر خطبته فقال (( اللهم انك تعلم اني ما اردت ببناء هذه المدينة مباهاة و لا مفاخرة و لا سمعه ولا مكابرة انما اردت ان تعبد بها ويتلا بها كتابك و تقام بها حدودك و شرائع دينك و سنة نبيك (ص) ما بقيت الدنيا، اللهم وفق سكانها و قطانها للخير واعنهم عليه ، واكفهم مؤونة اعدائهم ، وادر عليهم الارزاق ، واغمد عنهم سيف الفتنه و النفاق انك على كل شيء قدير)) فأمن الناس على دعائه ، فكثرت بالمدينة الخيرات في ايام ادريس و ذريته ودام ذلك بها(5).

ان بقاء مدينة فاس على شكل مدينتين منفصلتين ، ولم تظهر للوجود كمدينة موحدة الا بعد سيطرة المرابطين عليها سنة 462هـ/1069م(6).

**ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**1 – المكناسي ، احمد ابن القاضي ت: 960هـ - 1025 هـ ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام في مدينة فاس ،ص37.**

**2 – ابن ابي الزرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس،ص46**

**4 – المكناسي، احمد ابن القاضي / المصدر نفسه ،ص38**

**4 – شهاب ، نهله، تاريخ المغرب العربي /ص221**

**5 - المكناسي ، المصدر السابق ،ص39**

**6 – شهاب ، نهله /المصدر السابق/ص221**

**- 5 -**

\*وفاة ادريس الثاني وتقسيم الدولة\*

في عهد محمد ابن ادريس

اقام هذه الدولة ادريس بن عبد الله بن الحسن سنة 172 هـ ، وذلك حينما آوته قبيلة أوربه البربرية ، حيث امتدت حدود دولة الادارسة من المحيط الاطلسي غرباً الى تلمستان ووهران شرقاً(1).

ولما توفي ادريس بن عبد الله سنة177 هـ بقي الامر في سلالته حتى قضى على دولتهم العبيديون عام 313هـ(2).

انظمت لادريس بن ادريس كلمة البربر وزناته ومحي دعوة الخوارج منهم واقتطع المغربيين عن دعوة العباسيين من لدن السوس لاقصى وادي شلق ودافع ابراهيم بن الاغلب عن حماه بعد ما ضايقه بالمكائد و استفاد الاولياء حتى قتلوا راشد مولاه وارتاب ادريس بالبربر فصالح ابن الاغلب وسكن من غربة وضرب السكة باسمه وعجز الاغالبة بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الادارسة و ادفعوا خلفاء بني العباس بالمعاذير الباطلة وصفى ملك المغرب لادريس و استمر بدار ملكه من فاس(3).

انتهى حكم ادريس الثاني بوفاته سنة 213 هـ/ 828 م، وله من العمر ثمان وثلاثين سنة بعد حكم دام عشرين سنة ، استطاع خلالها ان يبني دولة امتدت من السوس الاقصى الى وادي شلق ،هذا فضلاً عن منجزاته الحضارية ، كان اهمها انشاء مدينة فاس(4) .

كان الادارسة يطمحون الى توحيد العالم الاسلامي تحت قيادتهم مستندين في ذلك الى اصلهم الشريف ، وقرب نسبهم من الرسول(ص) ولكنهم لم يظهروا شيئاً من التشيع كما يبدو هذا من خلال استقراء تاريخ تلك الدولة(5).

وقبل وفاة ادريس عهد بالحكم الى ابنه الاكبر محمد الذي امتد حكمه من سنه (213 – 221 هـ) و تتفق الروايات ان كنزة جدة محمد واخوته نصحت حفيدها محمد تقسيم البلاد بين اخوته ، و قد استجاب محمد الى نصيحة جدته فكان عدد اخوته احدى عشر اخاً ، فجعل البالغين منهم وعدد ثمانية على رأس الولايات المختلفة، و بقى القّصر الثلاثة بكفالة الثلاثة في كفالة جدتهم معه في مدينة فاس(6).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – الصلابي ، علي محمد ولد ( 1383 هـ - 1963 م) ، دولة الموحدين صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي، عمان : دار البيارق للنشر ،ص21 .**

**2 – علي ، محمد ، تاريخ المغرب الكبير ، الجزء الثاني ، مؤسسة تاوالت الثقافية 2010 ،ص486.**

**3 – السلاوي ،احمد خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى،الدار البيضاء،ج 1 ، ص75.**

**4 – شهاب ،نهله/ تاريخ المغرب العربي، الناشر دار الفكر للنشر و التوزيع ،ط1 ،م1،ص223.**

**5 – الصلابي،علي محمد ، المصدر نفسه ،ص21**

**6 – شهاب ، نهله/تاريخ المغرب العربي،ص223**

**- 6 -**

هنالك خلاف بين المؤرخين بشأن التفاصيل الخاصة بهذا التقسيم وقد كان لهذا التفتيت انعكاسات سلبية على وحدة وقوة الدولة حيث دب الخلاف بين الاخوة ، وخرج بعضهم على سلطان الاخ الاكبر وانتهى الامر بسلسة من النزاعات والحروب الاهلية ادت الى اصابة الدولة بالضعف والانحلال ثم السقوط .

كذلك كان هناك اسباب خارجية اضافة الى الاسباب الداخلية ، عدم سيطرتهم على اجزاء مهمة في المغرب ، اقتصرت الدولة الى سلطة وجيش قويين يساعدان على اقرار هيبة الدولة(1).

اما الاسباب الخارجية ، وقوع دولة الادارسة بين قوتين كبيرتين و معاديتين هما الامويين في الاندلس و الفاطميين في المغرب جعلها تتعرض الى ضغوطات و هجمات من قبلهما ، اسفرت عن انكماش سلطانها ومن ثم سقوطها(2).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – شهاب ، نهله / تاريخ المغرب العربي، الناشر دار الفكر للنشر و التوزيع ط1 ، م 1 ، عدد الصفحات 228 ،ص223**

**2 – شهاب ، نهله، المصدر نفسه ،ص 224.**

**- 7 -**

\*اهمية بناء مدينة فاس \*

ان اهمية بناء مدينة فاس لا تتلخص في بناء المدينة نفسها بمساجدها و اسواقها وقصورها وغيرها ، بل تكمن اولاً :

في عبقرية المكان الذي بنيت فيه

و الثاني: في الدور الحضاري الذي اضطلعت به في المغرب الاقصى.

فالموقع الطبيعي لمدينة فاس لم يتح سوى لعدد قليل من المدن العربية الاسلامية التي كتب لها البقاء مثل القاهرة و بغداد و دمشق(1).

لان فاس تقع في اقصى المضيق الجبلي تحرس تازا مدخله الشرقي ، و تطل على السهول المترامية الاطراف و التي تمتد على ساحل المحيط الاطلسي ، وان الميزة الاساسية التي تميز بها موقع فاس عن جميع مواقع المدن العربية الاسلامية الاخرى . تتصل بتوفير المياه الطبيعية فيها بغزارة ، وبدلاً من نظام القنوات المعقدة والذي هو عرضه للعطب في كل حين ، ويحتاج الى مجهود للصيانة و الحراسة ، وكانت فاس تجد حاجتها من الماء مضمونة كل يوم لجميع السكان كذلك فان محاولة اي عناصر معادية او جيش محاصر لتخريب نظام ماء وادي فاس امر غير ممكن ،بسبب التكوين الطبيعي لمجرى النهر الذي تمده روافد تنبع من جوف الارض ، و هذا النظام هو الذي سمح للمدينة بالصمود عبر العصور(2).

كما هيأت الغابات المجاورة للمدينة مواد اولية للوفود ، و كذلك كانت مأوى لكثير من الحيوانات البرية التي وفرت مجالاً خصباً لرياضة الصيد و القنص و بعد قرب المدينة من نهر سبو ، حيث لا يبعد سوى ثلاثة كيلو مترات من عوامل الازدهار الاقتصادي للمدينة لانه صالح للملاحه حيث كانت تسير القوارب و السفن الصغيرة حتى المحيط ، هذا فضلاً على ان المدينة احتلت مركزاً تجارياً مرموقاً بين الجنوب و الشمال و الشرق و الغرب لانها ملتقى القوافل في المغرب كله ،وهذه الطرق كالاتي

1 - الطريق القادم من جنوبي تونس في الجريد عبر تلمسان و المتجهه على المحيط الاطلسي.

2 – الطريق التي تخترق جبال الريف وتتجه الى سواحل البحر المتوسط والاندلس.

3 – الطريق التي تمر بمضائق سلسه جبال الاطلس المتوسط وتتجه الى سلجماسه ثم الى الصحراء الكبرى(3)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – شهاب ، نهله / تاريخ المغرب العربي ، الناشر دار الفكر للنشر و التوزيع ،ط1 ،م1،ص221**

**2 – شهاب /نهله/ المصدر نفسه،ص222.**

**3 – طه ، عبد الواحد ذنون/ دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ،ت:دار المدار الاسلامي،ط1 ، م1 ،ص107**

**- 8 -**

اما الدور الحضاري الذي اضطلعت به فاس في المغرب الاقصى فيمكن في تعمد ادريس الثاني ابراز الصبغة العربية لفاس تماماً كما فعل عقبة بن نافع الفهري قبله حينما بنى القيروان في افريقيه بالمغرب الادنى ، حيث انزل ادريس الثاني معه العرب الوافدين عليه من القيروان و الاندلس من القيسية والازد ومدلج وبني يحصب و الصدق وغيرهم في عدوة القرويين ، اما عدوة الاندلس فلم تلبث هي الاخرى ان تعربت بعد ان وصلها عدد كبير من اهل الاندلس الذين جاؤوا في اعقاب هيجة الريض في عهد الحكم الاول بن هشام في الاندلس سنة 202 هـ ، 817 م(1)

و كان هؤلاء يتألفون في نحو ثمانمائه اسرة انزلوا في عدوة الاندلس و شرعوا في البناء بها على الطريقة الاندلسية ، فعمرت بهم المدينة وسميت باسمهم(2).

و لا يخفى ما كان لهؤلاء من اثر فعال في نقل الحضارة العربية الاسلامية من الاندلس الى المغرب الاقصى و المساعدة في عملية الامتزاج بالبربر و تمكين اللغة العربية و الحضارة في المنطقة(3).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – شهاب ، نهله / تاريخ المغرب العربي، ت: دار الفكر للنشر و التوزيع ،ط1 ،م1 ،ص222.**

**2 – ابن ابي الزرع / الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس،ط1 : مدينة اوبساله بدار الطباعة المدرسية 1833،ص47.**

**3 – طه عبد الواحد ذنون / دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الاسلامي ت: دار المدار الاسلامي ، ط1 ،م1 ، ص113.**

**- 9 –**

**المبحث الثاني**

**مدينة فارس في عصر الموحدين**

\*ظهور الموحدين \*

قامت دولة الموحدين على انقاض دولة المرابطين و بذلك خلفتها في حكم المغرب والاندلس وقامت دولة الموحدين على اساسين .

الاول : اساس ديني قوامه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر.

الثاني : اساس قبلي وهو الصراع بين قبيلة لمتونة (المرابطين) وقبيلة هرغه من مصمودة (الموحدين)(1).

- ومؤسس هذه الدعوة هو محمد بن تومرت من اهل سوس ولد عام 485هـ/1092م في قرية تعرف بـ(ايجليز) من قبيلة هرغة، احدى فروع قبيلة مصمودة(2).

اتجه محمد بن تومرت الى الدراسة و العلم منذ الصغر ،فحفظ القرآن في كتاتيب قريته ثم رحل الى مراكش ومنها الى بلاد الاندلس ، ثم رجع ثانية الى المغرب ،ثم رحل الى المشرق في عام 506هـ/ 1112م ، فهو قطعاً لم يلق الغزالي ، ولم يصل بغداد بل ان اخره مضافة كان بالاسكندرية و درس على بعض علمائها ثم عاد الى المغرب فدرس في القيروان و بجايه وحصل جانباً لا بأس به من العلم بالفقه(3).

انشأ ابن تومرت رباطاً للعبادة والف عقيدته التوحيد التي من اهمها فكرة المهدوية باللسان البربري حتى يسهل فهمها على قومه البربر و بعدها انهالت عليه القبائل معلنة الولاء له ولما وثق من قومه اخذ يبشر بفكرة المهدي و يجمع الاحاديث النبوية التي نسبها الى اصحاب نظرية المهدوية الى الرسول (ص) و يشرحها للناس بعد ذلك بايعه اصحابه على انه المهدي المنتظر في حفل كبير(4).

وجعل فريضة الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من اهم عقائده و بها استطاع تهذيب اخلاق اتباعه وعلمهم النظام و الطاعة واحترام صغيرهم لكبيرهم ومحبة الوالدين و الجهاد في سبيل الله و التضحية بالنفس و المال في سبيل الحق ، وبذلك اوجد ابن تومرت جيلاً من انصاره يمتثلون بأمره ويتفانون في طاعته و خدمته فلما استوثق ابن تومرت من اخلاص اتباعه اتخذ منهم دعاة يشتركون معه في القيام بالامر بالمعروف و النهي عن المنكر، واجتذاب القبائل للانخراط في سلك دعوة الموحدين كما استخدم ابن تومرت الرسائل ذات الاسلوب الجذاب في استمالة رؤوساء القبائل لدعوته(5).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – شهاب ، نهله/ تاريخ المغرب العربي،ص259**

**2 – المراكشي ، عبد الواحد/المعجب في تلخيص اخبار العرب، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي (القاهرة 1963) ،ص245**

**3 – شهاب ، نهله/ المصدر السابق ،ص259**

**4 – المراكشي، عبد الواحد/ المصدر نفسه،ص254 – 255**

**5 – شهاب ، نهله ، تاريخ المغرب العربي/ص260**

**- 10 -**

\* قيام الدولة الموحدية \*

لم يكن ينعم المغرب الاقصى بالاستقرار السياسي و الاقتصدادي و الاجتماعي في ظل دولة المرابطين حتى ظهر على مسرح الاحداث داعية ديني قام بحركة تجديدية سرت في اعماق نفوس كثيرة اسقطت على اثرها دولة المرابطين و بنيت على اساسها دولة الموحدين(1).

اخذ ابن تومرت منذ اللحظات الاولى لدعوته ،يستنقص المرابطين امراء المغرب و ينبهم ويدعو الى خلع طاعتهم ، و يمشي في الاسواق يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ، و يكسر المزامير والات اللهو وبريق الخمر حيثما وجد ، ويفعل ذلك في اي بلد حل به واي موضع نزلة(2).

ارتحل ابن تومرت بعد ذلك الى مراكش عاصمة المرابطين ، لعلمه انه لايظهر امره الا منها ، وفعل بمراكش ما فعل بغيرها من المدن التي مربها ، اعلن ابن تومرت الحرب ضد دولة المرابطين ، و تعتبر هذه المعارك من اعنف المعارك التي وقعت بين الموحدين و المرابطين ، وانهزم فيها الموحدين ، و بعد هذه الموقعة توفى المهدي بن تومرت(3).

و عندما توفي ابن تومرت كفنة عبد المؤمن بن علي وصلى عليه ودفنه سراً بمسجده كما اوصاه ، و قد كتم اصحابه وفاته لمدة ثلاثة اعوام ولم يعلنوها الا في عام 527هـ / 1132م بعد ان اتفقت كلمتهم على عبد المؤمن بن علي و هكذا انتهت حياة ابن تومرت ومصير دعوته مجهول بسبب ما حاق باتباعه من هزيمة نكراء في موقعة البحيرة(4).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: 630 هـ/ 1231 م ) الكامل في التاريخ ،ج2 ، ط1 ، دار الطباعة المنبرية لصاحبها محمد منير الدمشقي،ص294.**

**2 – طه ، جمال / الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في العصر الاسلامي (عصري المرابطين و الموحدين ) ،ص33.**

**3 – البيدق(ابو بكر علي الصنهاجي) ت: في منتصف القرن السادس الهجري ، اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ،ط : دار المنصور للطباعة .**

**4 – الصلابي ، علي محمد ، صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي (دولة الموحدين) عمان ، دار البيارق ،ص91 – 92.**

**- 11 -**

\* محمد بن تومرت \*

مؤسس دولة الموحدين

اختلف المؤرخون في تحديد نسب ابن تومرت فبعضهم قال بانه عربي و ينتهي نسبه الى الرسول (ص) عن طريق ابنته فاطمة من زوجها علي (ع) و البعض الاخر يجعل نسبه بربرياً صرفاً . و البعض الاخر يجعله نسباً مختلطاً بين البربر و العرب هذا كان ابن تومرت و الموحدون من بعده يصرون على ان المهدي عربي النسب قرشي الاصل من صلب الرسول(ص)(1).

و المتتبع لتاريخ ابن تومرت يدرك انه يم يظهر ادعاءه النسب القرشي دفعة واحدة بل انه تدرج في هذا الامر حتى يضمن قبول الناس له ، فبعد ان اطمأن لقبول دعوته و الى تمكنه من اتباعه، اخذ يشوقهم الى المهدي و نسبه ثم لما قبلوا هذا الامر ادعى ذلك الامر لنفسه(2).

و يذهب ابن خلدون الى اثبات ان نسبه يرجع الى الرسول (ص) حيث قال : " اما انكارهم نسبه في اهل البيت فلا تعضده حجة لهم ، مع انه ان ثبت انه ادعاه و انتسب اليه ، فلا دليل يقوم على بطلانه لان الناس مصدقون في انسابهم"(3).

لم تعط المصادر التاريخية نبذة موسعه عن اسرته وانما وردت الاخبار التي تدل الباحث على ان اسرته كانت من اواسط القومغير بارزة الجاه و الثروة وكانت على مكانة دينية(4).

وعندما كان طفلاً تلقى دراسته الاولية بالكتاتيب في قريته ،فتعلم القرآن حفظاً ورسماً وقراءة على عادة المغاربة كما وصفها ابن خلدون في قوله: ( اما اهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، واخذهم اثناء الدراسة بالرسم ومسائلة و اختلاف حمله القرآن فيه الى ان يجاوزوا حد البلوغ الى الشبيبة)(5).

ان ابن تومرتلما وصل الى بلاد المغرب انتقل من الجانب التنظيري في دعوته الى الجانب العملي حيث جد في تكوين قاعدة لدعوته ، وكانت وسيلته المعلنه في ذلك هي الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و اقامة حلقات للتدريس ينشر من خلالها افكاره ليستقطب بعد ذلك من يتقبلها من تلاميذه.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – الغاي ، مراجع عقيلة /سقوط دولة الموحدين، ط1 ، م1 ،منشورات جامعة قار يونس ، ص36.**

**2 – الصلابي،علي محمد : ولد (1383هـ - 1963م ) صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي دولة الموحدين ، عمان ، دار البيارق للنشر ، ص7**

**3 – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، المحقق ، مصطفى الشيخ مصطفى ، الناشر مؤسسة الرسالة ، 1377م ،ص26.**

**4 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ، ص9.**

**5 – ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص506**

**6 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ، ص30**

**- 12 –**

لقد سمي ابن تومرت حسب اعتقاد انصاره بالموحدين لانهم اول من تحدث في التوحيد وعلم الكلام في المغرب وسماهم ايضاً بالمؤمنين لانه ليس على الارض من يؤمن ايمانهم وفي الوقت نفسه اخذ يرتب انصاره طبقات بحسب اخلاصهم و قربهم ، وفق نظام دقيق وحاول الاقتداء برسول الله ، وقسم اصحابه وفق دقيق على اربعة عشر طبقة(1).

و هكذا اصبح محمد بن تومرت سيداً مطاعاً ومرهوب الجانب في جماعة كبيرة من المصامدة تطيعه طاعة عمياء و تخاف منه خوفاً شديداً حتى كان يأمر من اتباعه بان يقتل صاحبه او اخاه او اباه فينفذ الامر دون تردد ، وقد تمكن ابن تومرت ان يكون جيشاً قوياً من هؤلاء المصامدة استطاع بهذا الجيش ان يحقق اهدافه السياسية في تكوين دولة الموحدين(2).

ورسخ دعاة ابن تومرت في اذهان القبائل بان الفساد و الظلم و الجور لاتزال الا بالمهدي لذا فالايمان به واجب ومن يشك في ذلك فهو كافر وان هذا الوقت وقته وانه سيفتح المشرق و المغرب ، ويملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً(3).

و لما اقتنع ابن تومرت بان جهوده قد اثمرت وان نفوس اتباعه قد تشربت بفكرة المهدي ؟، قرر ان يعلن بانه هو المهدي المنتظر فبعد ان جمع اصحابه قام فيهم خطيباً موضحاً لهم ان جميع صفات المهدي متوفرة فيه فبادر اليه العشرة الملازمين له فبايعوه على الوقوف لجانبه في العسر و اليسر و تتابع بعد ذلك عليه البربر مبايعين على نصرته و بذل مهجهم دونه ولما كملت بيعته لقبوه المهدي القائم بامر الله(4).

وكان تاريخ البيعة على الراجح في جبل ايجليز في عام 518 هـ /1124 م وهو العام الذي انتقل فيه الى تينمل لانه لا يعقل ان يعلن مهديته الكاذبة فور وصوله الى ايجيليز بل الامر كان يحتاج الى وقت وهذا ما حدث فعلاً اذ استمر يروج هو ودعاته لهذه الفكرة فلما تقبلها القوم اعلن مهديته الزائفة لقد كان على مقدرة عظيمة من القدرة على التخطيط وكانت خطواته محكمة نحو تأسيس قواعد دولة الموحدين(5).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – ابن القطان ، حسين بن علي بن محمد ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ت: محمود علي مكي ، الناشر دار الغرب الاسلامية ، ط2 ،ص30.**

**2 – المراكشي، عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ت: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي (القاهرة 1963،ص259.**

**3 – الصلابي ، علي محمد ، صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي دولة الموحدين ، عمان ،دار البيارق ،ص35**

**4 – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد تاريخ ابن خلدون ، المحقق : مصطفى الشيخ مصطفى ، الناشر مؤسسة الرسالة1377 الجزء السادس ،ص228**

**5 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ،ص35**

**- 13 -**

\* عبد المؤمن بن علي \*

عبد المؤمن بن علي بن علوي ، سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين الكومي القيسي ، المغربي . ولد باعمال تلمسان وكان ابوه يصنع الفخار ، عندما رجع ابن تومرت الى افريقية هو و رفيقه الشيخ عمر الهنتاني صادف عبد المؤمن فدثه ووانسه وقال الى اين تسافر؟ قال : اطلب العلم ثم احبه وصحبه وافضى اليه بأسراره لما رأى فيه من سمات النبل(1).

ثم بويع عبد المؤمن بن علي قاد المرحلة الثانية من الصراع بين المرابطين و استمرت الحرب بين عبد المؤمن والمرابطين منذ ان بويع الى ان توفى علي بن يوسف عام 537 هـ / 1142 م كانت امور دولته قد اضطربت منذ ظهور المهدي و عبد المؤمن من بعده فلم تستقرللامير المرابطي امر حتى مات وبسبب هذه الحروب غلت الاسعار وتوالت الفتن(2).

وفي ظروف حالكة منذرة بالفتنة تولى عبد المؤمن بن علي قيادة الموحدين وكانت مهمة عسيرة و صعبة فقد كان عليه ان يعيد الثقة الى نفوس الموحدين وان يعيد تنظيم صفوفهم تمهيداً للمعركة المقبلة الفاصلة فكانت اولى غزواته كخليفة الى مدينة مراكش فقد هاجمها اياماً ثم ارتحل عنها(3).

نمت احوال الموحدين و عظم شأنهم فاستولوا على الكثير من مدن المغرب التي كانت تحت سيطرة المرابطين وكانت فاس وتلمسان من المواقع الحصينة و المعاقل المهمة التي تمثل قاعدة لانطلاق المرابطية في حربها ضد الموحدين لذا عمل عبد المؤمن بن علي على السيطرة عليها واتخاذهما قاعدتين تنطلق منها جيوشه للدفاع او الهجوم على المغرب الاقصى و الاندلس(4).

و بعد عدة حروب نجح الموحدون في اسقاط دولة المرابطين بعد سلسلة طويلة من الصراع المرير استخدم فيه الطرفان مختلف الخطط ضد بعضهما البعض ، ولكن خطط الموحدين كانت احكم من خطط المرابطين ، فقد اعتمد الموحدون اسلوب الحرب الطويلة مستخدمين اسلوب حرب العصابات فقضوا على اقتصاديات دولة المرابطين(5).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – الصلابي ، علي محمد،صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي دولة الموحدين ،ص 96 – 97.**

**2 – المراكشي ، عبد الواحد / المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص 261 – 262.**

**3 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ص 101.**

**4 – طه ، جمال / الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في العصر الاسلامي عصري المرابطين و الموحدين ، ص 36.**

**5 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ص112.**

**- 14 -**

و بعد دخول الموحدين مراكش اصبح عبد المؤمن سيد المغرب الاقصى كله فكان لا بد من توطيد اركان دولته الجديدة في الاندلس والمغرب الادنى و الاوسط(1).

و بالغ الموحدون في حصار فاس و طالت مدة الحصار عليها حتى انها بلغت تسعة اشهر قاوم خلالها اهل فاس القوات الموحدية المحاصرة لمدينتهم ولكن تمكن الموحدون في النهاية من دخولها بقيادة عبد المؤمن بن علي في شهر ذي القعدة عام 540 هـ / 1146 م(2).

بعد ان احتل عبد المؤمن بن علي مدينة فاس وحاصر مراكش تلقى من اهل سبته بيعتهم له(3)..

وكانت سقوط فاس في يد الموحدين ضربة القاصمة لقوى الدولة المرابطية فقد توالى بعدها سقوط باقي المدن المغربية عام 541 هـ - 1146 م و التي بسقوط مراكش عاصمة المرابطين زالت الدولة المرابطية(4).

لقد استطاع عبد المؤمن في نحو عشرين سنة ان ينشىء نظاماً جديداً للدولة اذ لم يبق من قدماء الموظفين المعارضين من يعمل على مناوأته وكان اشد ما يعنى به عبد المؤمن وهو اعظم قادة عصره تنظيم شؤون الحرب و الجهاد التي بث فيها بجهوده و متابعته نهضة احياء شاملة و اليك وصفاً لنظام سير الموحدين وتقسيمات الجيش كان مسير الجيش بعد صلاة الصبح قبيل شروق الشمس و كانت علامةالمسير ثلاثة قرعات من طبل ضخم دوره خمسة عشر ذراعاً(5).

وهكذا استطاع عبد المؤمن بن علي ان يجعل الحكم وراثياً في عقبه و بذلك يكون انحرف عن تعاليم ابن تومرت في قضائه على الطبقات و جعل الحكم وراثياً(6).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – الصلابي ، علي محمد ، صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي دولة الموحدين ،ص112.**

**2 – طه ، جمال ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في العصر الاسلامي عصري المرابطين و الموحدين ، ص36.**

**3 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ،ص113.**

**4 – طه، جمال ، المصدر نفسه ص36.**

**5 – الصلابي ،علي محمد ، دولة الموحدين ص120.**

**6 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ص132.**

**- 15 -**

\* يوسف بن عبد المؤمن بن علي \*

مات صاحب المغرب عبد المؤمن بن علي و خلفه من بعده في الملك ابنه يوسف وحمل اباه الى مراكش على صفه انه مريض فلما وصلها اظهر موته فعزاه الناس وبايعوه على الملك من بعد ابيه ، ولقبوه امير المؤمنين(1).

و هو السلطان الكبير ، ابو يعقوب يوسف ابن السلطان عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب ، قيل بانه تملك بعد اخيه المخلوع محمد لطيشه ، و شربه الخمر ، فخلع بعد شهر ونصف ، و بويع ابو يعقوب ، وكان شاباً مليحاً ، حلو الكلام فصيحاً ، حلو المفاكهة ، عارفاً باللغة و الاخبار و الفقه ، متفنناً ، عالي الهمه سخياً ، جواداً مهيباً شجاعاً(2).

لم يستطع السلطان يوسف عبد المؤمن ان يحقق نصراً حازماً على النصارى في الاندلس فكان هنالك عدة اسباب ، لم تكن قيادة يوسف بن عبد المؤمن قد وصلت الى درجة النضج العسكري و السياسي ، مما يعيب كفاءة خليفة الموحدين وعدم تقديره للظروف وعدم مقدرته على الوصول الى هدفه من ايسر الطرق(3).

كانت للخليفة الموحدي ميولات فكرية طغت على اهتماماته العسكرية و السياسية ، لم يكن ولاء المسلمين قوي لدولة الموحدين، انتشار الخيانه في اداء الواجب و التعدي على اموال الدولة من قبل الولاة في عهد يوسف بن عبد المؤمن لذلك اضطر الخليفة لمحاسبة الولاة و معاقبة الجناة في الاموال التي اغتصبوها انتشار الطاعون في المغرب و الاندلس في زمن يوسف بن عبد المؤمن في عام 571 واستمر لمدة عام (4).

على اي حال فأبو يعقوب يوسف كان دائماً رجلاً مريضاً وفي تتبعنا لتاريخه نجده يصاب بالمرض المرة بعد المرة حتى لقد ظل مرة سنة كاملة مريضاً طريح الفراش ، و لهذا يذهب بعض المؤرخين الى انه مات اثر مرض اصابه اثناء الحصار، توفي ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في السابعة والاربعين من عمره وكان رجلاً شهماً بذل اقصى جهده في بناء الدولة و هو بعد من كبار الخلفاء و السلاطين في تاريخ المغرب الاسلامي.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – الصلابي ، علي محمد / صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي دولة الموحدين ، عمان ، دار البيارق ،ص138.**

**2 – الصلابي،علي محمد ،المصدر نفسه ص140.**

**3 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ، ص152 – 153 .**

**4 – الصلابي ، علي محمد ، مصدر نفسه ،ص 153 – 154.**

**5 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ،ص157.**

**- 16 -**

\* ابو يوسف يعقوب المنصور \*

هو ابو يوسف يعقوب ابن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب ، من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثاً و اكثرهم اصابة بالظن ، مجرباً للامور ولي وزارة ابيه ولما مات والده اجتمع رأي اشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه ، و عقدوا له الولاية(1).

لقد كان عصر ابي يوسف يعقوب المنصور من افضل عصور دولة الموحدين ولا يمنع ذلك ان نعلق على بعض الاخطاء التي حدثت في فترته وان كان الرجل استطاع ان يصلح بعض الانحرافات العقدية عند الموحدين مثل زعمهم العصمةلابن تومرت و ينكر على من قدم كتبه على كتاب الله وسنة رسوله(ص)(2).

ان الخليفة الثالث للموحدين عمل على محو الباطل من دعوة ابن تومرت و سعى الى تقويضة بعد نصف قرن من انتشار تعاليم ابن تومرت ، وهي مدة قصيرة في عمر الدعوات ، لان ما تحمله دعوة ابن تومرت من جنوح في بعض افكارها جعلت اقرب الناس منها يسعون لتقويضها " ان الله لا يصلح عمل المفسدين..." " فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ..." (3).

لقد كان عصر ابي يوسف يعقوب المنصور من افضل عصور دولة الموحدين و لقد اهتم بالبناء و العمارة فسعى لاكمال مدينة الرباط التي رسم حدودها وبدأ بناءها والده و بنى فيها مسجداً عظيماً متسع الفناء له مئذنة شامخة على هيئة منارة الاسكندرية يصعد اليها بغير درج وتسمى الان منارة حسان ،كان عبد المؤمن بن علي قد هدم ميدينة فاس في اثناء حروبه مع المرابطين فاقام حفيده يعقوب هذا السور ومما ساعد على اقامة هذه المنشآت هذه الامور الضخمة التي تدفقت على دولته(4).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – الصلابي ، علي محمد ، صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي الموحدين ، ص158.**

**2 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه ص162.**

**3 – الصلابي ، علي محمد المصدر نفسه ،ص165.**

**4 – الصلابي ، علي محمد ، المصدر نفسه،ص195.**

**- 17 -**

الخلفاء الموحدين

عبد المؤمن بن علي 524 – 558 هـ / 1120 – 1163 م

ابو يعقوب يوسف 558 – 580 هـ / 1163 – 1184 م

ابو يوسف يعقوب المنصور 580 – 595 هـ / 1184 – 1199 م

ابو محمد عبد الله الناصر 595 – 610 هـ / 1199 – 1213 م

ابو يعقوب يوسف المستنصر 611 – 620 هـ / 1213 – 1224 م

عبد الواحد بن يوسف بن عبد الله 620 – 624 هـ / 1224 م

ابو عبد الله بن يعقوب المنصور(العادل) 621 – 624 هـ / 1224 – 1227 م

يحيى بن الناصر 624 – 627 هـ / 1227 – 1230 م

المأمون بن المنصور 627 – 630 هـ / 1231 – 1232 م

الرشيد بن المأمون بن المنصور 630 – 640 هـ / 1232 – 1242 م

السعيد علي ابو الحسن 640 – 646 هـ / 1242 – 1248 م

ابو حفص عمر المرتضى 646 – 665 هـ / 1248 – 1266 م

ابو دبوس الواثق بالله 665 – 668 هـ / 1266 – 1270 م

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**الصلابي ، علي محمد ،( ولد 1383 هـ /1963 م) / دولة الموحدين / المكتبة العصرية ، بيروت ، ص 234.**

**- 18 -**

\* اشهر خلفاء الموحدين اهتماماً وولعاً بالبناء و التعمير \*

اشهر خلفاء الموحدين اهتماماً بالبناء والتعمير فكانوا اربعة وهم عبد المؤمن بن علي و ابنه يوسف ابو يعقوب و ابو يوسف يعقوب المنصور و اخيراً محمد بن ابي يوسف الناصر ، الذين ساهموا مساهمة حقيقية فيما شهدته البلاد من نهضة عمرانية فاقت التصور(1).

و الذي يهمنا هنا هو البناء و التعمير في مدينة فاس على الرغم من وجود مساجد في مراكش التي ازدهرت هذه المدينة ازدهاراً فاق ازدهارها على ايام المرابطين فيوجد جامع الاندلس الذي بني في عام 245 هـ / 859 م بمدينة فاس و المسمى بهذا الاسم نسبة الى جماعة من اهل الاندلس كانوا يعيشون حوله و ساهموا في بنائه ، فقد ظل على حاله حتى عهد الخليفة الناصر – رابع خلفاء الموحدين فأمر ببنائه كاملاً ، بحيث لم يترك منه سوى المئذنة و المنبر ، و حتى المنبر فلم يستثنيه الناصر من الترميم اذ كسا كتفه بجانبين جديدين(2).

و على الرغم من انعدام روح التناسق في تخطيط هذا الجامع فانه لا يخلو بناؤه من براعة هندسية و حذق في الزخرفة ، و يفوق في ارتفاعه اسقف الجامع و يطل على نفس منظر خارجي رائع و نجح مهندسوا هذا الباب في الجمع بين العمارة و المنظر الطبيعي، نفس الطريقة التي اتبعها مهندسوا قصر الحمراء في غرناطة فيما بعد و نجحوا في تطبيقها في كل قصور بني نصر هناك اما سور المدينة مدينة فاس الذي هدم عبد المؤمن بن علي بعض اجزائه حين فتح المدينة في عام 540 هـ / 1146 م فقد اعاد الناصر بناءه و تحصينه ايضاً(3).

و مع ذلك فمن الانصاف ان نقرر ان الموحدين قد شغفوا بالبناء و التعمير الى حد بعيد لا تجاوز الواقع اذا ما قلنا انه من العسير ان نجد في طول بلاد المغرب و عرضها اثار تعادل اثارهم في كثرتها او عظمتها كما انهم كانوا اصحاب مدرسة فن العمارة و الزخرفة تميل بعامة الى التبسيط قدر الامكان من التكوينات الزخرفية و طبعها بطابع من الورع يعكس اتجاههم الاصلاحي ، و قد تأثرت فنونهم المعمارية و الزخرفية ومنذ اوائل عهدهم تأثيراُ عميقاً برجال الفن الاندلسي و مهندسيه ليشاركوا في تشييد معظم منشآتهم(4).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – طه ، عبد المحسن / تاريخ المغرب و الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار الفكر للنشر و التوزيع ،ص429.**

**2 – طه ، عبد المحسن / المصدر نفسه / ص432.**

**3 – طه ، عبد المحسن / المصدر نفسه /ص433.**

**4 – طه ، عبد المحسن / المصدر نفسه / ص429.**

**- 19 -**

\* الطابع الديني في عصر الموحدين \*

في الواقع ان الطابع الديني ساد كل مظاهر الحياة في عصر الموحدين فحث اولو الامر الرعايا على تأدية الصلاة فمن ترك الصلاة فهو ممحو من ديوان المؤمنين ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع من الوظائف و القوانين و تاركها ميت في عداد الاحياء فخذوا من قبلكم باقامة الصلاة على ما شرعت وادائها حسب ما فرضت ، وخذوا العوام ومن في الديار بحفظ القران و سوره معها وما تيسر القرآن لتتم صلاتهم ويكمل عملهم ، ومن اضاع الصلاة و اهملها و لم يبادر الى اداء ما فرضت عليه منها فأجله لحين متاح ، و قتله بحكم الكتاب و السنة واجب(1)

و اشتد الامر بالتشديد على اداء الصلاة في العصر الموحدي فعمل الخليفة المنصور الموحدي على اختيار مجموعة من الاحاديث المتعلقة بالصلاة توزع على عامة الشعب امر الناس بحفظه جاعلاً الجوائز لمن حفظه فكان هذا المجموع بمثابة منشور الى الامة يحثها على اداء الصلاة و اصدر الخليفة المنصور الموحدي الاوامر الى قضاته وولاته بالتشديد في الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس و عين منادين يحثون الناس في الاسواق على المبادرة للصلاة(2).

و قد طبقت هذه التعاليم ليس فقط في مدينة فاس بل شملت كل اقاليم المغرب(3).

و جرت العادة ان يكون يوم الجمعة يوم راحة اسبوعية فالكتاتيب القرآنية و الدروس المسجدية تعطل ابتداء من زوال يوم الخميس(4).

كما تتوقف مختلف المرافق الادارية و تغلق المتاجر استعداداً لاداء صلاة الجمعة ونظراً لما يكتبه هذا اليوم من صبغة دينية فان الرعية خصصته للتطهر و الذهاب الى الحمامات و ارتداء الثياب النظيفة و الابتعاد عن المنكرات و الفواحش(5).

و الجدير بالذكر هنا ان المساجد في المغرب الاقصى كان يتم اغلاق ابوابها عقب صلاة العشاء لكن في شهر رمضان تبقى المساجد مفتوحة الابواب طوال ليالي الشهر ، و يتابع البعض دروس العلم في المساجد و يقيم في المساجد من بعد صلاة المغرب يركعون حتى ينتهوا من صلاة التراويح ، التي كان الفقهاء يحثون الناس عليها(6).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – طه ، جمال / الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في العصر الاسلامي عصري المرابطين و الموحدين ، ص339.**

**2 – ملين ، محمد / عهد المنصور الموحدي ، الرباط دار المنصور، ص251 – 252 .**

**3 – طه ، جمال / الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في العصر الاسلامي عصري المرابطين و الموحدين ،ص 339.**

**4 – طه ، جمال / المصدر نفسه ،ص340.**

**5 – طه ، جمال / المصدر نفسه ، ص 341 .**

**6 – طه ، جمال / المصدر نفسه 342 .**

**- 20 -**

اما في مدينة فاس قاعدة المغرب العلمية فكان يتم التكبير بالليل في المساجد في شهر رمضان على الرقص وغيرها ملتهين عن قراءة و ختم القرآن كما كان البعض يسرف في ايقاد النار بالليل خلال شهر رمضان وقد عد الفقهاء كل هذه الامور من البدع و يجب محاربتها و قد تصدى بعض الفقهاء لتغييرها و اعتبرت ليلة السابع و العشرين من رمضان ليلة معظمة حيث يتم ختم القرآن بالمساجد(1).

وفي يوم العيد يلبس الناس الثياب الجديدة ويؤدون صلاة العيد ، اما في الحج فكان موسم الحج يختلف من وقت لاخر ومن عام لاخر تبعاً لتطور الظروف الاقتصادية و تطور موكب الحج في اواسط العصر الموحدي فكان خروج ركب الحجيج من مدينة فاس يوم عيد الفاسيين حيث كانت العادة ان يخرج ركب فاس في السابع و العشرين او الثامن و العشرين من جمادي الاخر من باب الفتوح و ينزل المكان المعروف بولجه العسال على الضفة الشرقية لوادي سبوا فأن خروج الحجيج من مدينة فاس يوم موعود مشهود فلم يبق احد بالمدينة من الامراء و الرجال و الولدان و العبيد الا وخرج فلا ترى اعجب من ذلك و لا احسن منظراً يسير الموكب بالتكبير و التهليل و يسعد الناس لاستقبال موكب الحج خلال سيره في صحراوات المغرب فيطحنون القمح و يذبحون الذبائح و يصنعون الاطعمة من اجل الحجاج(2).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – طه ، جمال / الحياة الاجتماعية بالمغرب الاقصى في العصر الاسلامي (عصري المرابطين و الموحدين) / ص343.**

**2 – طه ، جمال / المصدر نفسه/ ص 351 .**

**- 21 -**

\* نهاية دولة الموحدين \*

استمر حكم الموحدين للاندلس كولاية تابعة لهم في المغرب حتى سنة 635 هـ / 1237 م حيث ضعفت القوات الموحدية امام هجمات المماليك الاسبانية و سقطت اهم حواجز الاندلس بيد الاسبان ، لذا رأى اهل الاندلس انه لابد لهم من القيام بعمل دفاعي يحفظ لهم ما تبقى من بلدهم و لهذا ظهرت زعامات محلية اندلسية منها زعامة ابي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر المعروف بأبن الاحمر فقامت مملكة غرناطة على انقاض دولة الموحدين في الاندلس(1).

بعد سقوط دولة الموحدين في عام 668 هـ / 1269 م مرت بلاد الاندلس بمرحلة طويلة امتدت قرنين و نصف ثم بعد ذلك سقوط اخر معاقلها في يد النصارى الاسبان في عام 897 هـ و يظهر جهاديي بني الاحمر وزعامتهم القوية لغرناطة بعد سقوط الموحدين و هذه المرحلة من تاريخ الاندلس الاسلامي غنية بالعبر والعظات لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد ، و تظهر سنن الله في سقوط الدول واضحة المعالم و كذلك الاثار المترتبة عن الابتعاد عن منهج الله تعالى(2).

وورثت دولة الموحدين ثلاث قوى سياسية بنو مريت في المغرب الاقصى و بنو عبد الواد (بنو زيان) في المغرب الاوسط ، وبنو حفص في المغرب الادنى(3).

اما الشمال الافريقي بعد سقوط الموحدين فانقسم الى دول لا تتجاوز الواحدة منها في احيان منها اطار المدينة ، ولا تتجاوز في احيان اخرى اطار القبيلة واتسمت تلك الفترة التاريخية بالتداخل و التعقيد و الغموض و اشتدت النزاعات الداخلية و تتابعت الهجمات الخارجية ، و ظهرت فتن تجعل الحليم حيران من كثرتها و تشابهها ومرت المنطقة بعملية مخاض طويلة ، لان دولة الموحدين نفسها مرت بمرحلة سقوط طويلة و خرج من ذلك المخاض الطويل الدول الثلاثة(4).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – شهاب ، نهله / تاريخ المغرب و الاندلس/ ص 269.**

**2 – الصلابي ، علي محمد ، صفحات من التاريخ الاسلامي ( دولة الموحدين) ، جـ 5 ، عمان : دار البيارق للنشر ، ص 235.**

**3 – شهاب ، نهله/ المصدر نفسه / ص 269 .**

**4 – الصلابي ، علي محمد / المصدر نفسه/ ص235 .**

**- 22 –**

**المبحث الثالث**

**المساجد في مدينة فاس**

**في عصر الموحدين**

مفهوم المساجد

جمع مسجد ان اريد به المكان المخصوص المعد للصلوات الخمس و ان اريد به موضع لسجود الجبهه فانه بالفتح لا غير (( مَسجَد)).

فالمسجد لغة : الموضع الذي يسجد فيه ثم اتسع المعنى الى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لاداء الصلاة فيه ، قال الزركشي رحمه الله : (( و لما كان السجود اشرف افعال الصلاة ، لقرب العبد من ربه ، اشتق اسم المكان منه فقيل : مسجد و لم يقولوا مركع ثم ان العُرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمسة حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للاعياد و نحوها ، فلا يعطى حكمه))(1).

المسجد في الاصطلاح الشرعي :

المكان الذي اعد للصلاة فيه على الدوام ، واصل المسجد شرعاً : كل موضع من الارض يسجد لله فيه لحديث جابر (رض) عن النبي محمد (ص) : ( و جعلت لي الارض مسجداً و طهوراً ، فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل ) . و هذا من خصائص نبينا محمد (ص) و امته و كانت الانبياء قبله انما ابيحت لهم الصلاة في مواضع مخصصة كالبيع و الكنائس(2).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – القحطاني ، سعيد بن علي / المساجد مفهوم و فضائل و حقوق واداب في ضوء الكتاب و السنة ، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع و الاعلان ، ص 5.**

**2 – القحطاني ،سعيد بن علي / المصدر نفسه/ ص 6.**

**- 23 -**

المساجد

هي بيوت الله و موضع الذكر و العبادة و لا يجتمع فيها للمغارم و لا للخصومات و لا لشيء من اعمال الدنيا و المساجد بمدينة فاس معظمها صغير باستثناء جامع القرويين و جامع الاندلسيين و جامع طريانه الذي نزل به المهدي بن تومرت لان هذا الجامع كان في صومعته بيت للسكن و القاء الدروس(1).

و قد بلغ عدد المدارس في عهد الناصر الموحدي حوالي سبعمائة واثنين وثمانين مسجداً جزء من هذه المساجد حسن البناء بها اعمدة من رخام و الحجر وخشب منقوش بدقة و سقوف من الالواح والارض مفروشة بالزليج و الحصر المخيط ببعض يغطي الارض و جزء من الحوائط بقدر قامة الانسان(2).

لكل جامع صومعة تستخدم في رفع الاذان وامام واحد للجامع يقيم فيه للصلاة و يشرف على المداخيل و يمسك الحساب و يوزع على الذين يخدمون به كالمكلفين بتعهد المصابيح الموقدة ليلاً و القائمين بحراسة الابواب و المؤذنين الذين يؤذنون للصلاة ليلاً من اعلى الصومعة(3).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – ابن عبدون محمد بن احمد بن عبدون التجيبي ، رسالته في القضاء و الحسبة ، مطبعة المعهد الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة 1955 م /ص64 .**

**2 – الوزان ، الحسن بن محمد : وصف افريقيا ج1 / ترجمة محمد الاخضر ص 255 .**

**3 – الوزان ، الحسن بن محمد ، وصف افريقيا ج1 ص 255 .**

**- 24 -**

\* جامع الاشياخ \*

باشر ادريس الثاني ببناء عدوة الاندلس في ربيع الاول 192 هـ كانون الثاني 828 م على الضفة الشرقية لنهر فاس ، ووضع ادريس الثاني حجر الاساس بنفسه بعد ان دعا للمدينة الجديدة ان يجعلها الله دار علم و فقه و يتلى فيها كلام الله و تقام بها حدوده ، و بدأ ببناء الاساس ثم دور الامام و المسجد الجامع الذي عرف بجامع الاشياخ و احيط هذا الجامع بسور من الخشب و القصب و كان فيه ستة ابواب(1).

\* جامع الشرفاء \*

في السنة التالية من بناء عدوة الاندلس بدأ ببناء عدوة القرويين سنة 193 هـ / ك1 من 828 م على الضفة الغربية لنهر فاس و يبدو ان بناءها كان اكثر تطوراً من عدوة الاندلس ، اول ما بني فيها المسجد الجامع الذي عرف بمسجد الشرفاء ثم بنيت دار الاماره ، و الى جانب المسجد بنيت القيسارية و اقيمت الاسواق و الحوانيت حول الجامع من جميع الجهات(2).

\*جامع الجنائز \*

كان في ضمن مشروع القاضي ابن معيشه ان يخصص مقدم القبلة لعدة مرافق كان يرى انها ضرورية فقد خطط لبناء جامع الجنائز خروجا من الخلاف حول نجاسة الادمي الميت و اتقاء بروز شيء يلوث المسجد وكان يرى بناء مقصورة للامام في مقدم القبلة تخصص لراحته و استعداده ، و لقد عجز القاضي الذي خلفه ان يكمل اعمال الاول فبقيت موقوفة الى ان ولي قضاء المدينة سنة537 هـ الشيخ الفقيه ابو مروان عبد الملك ابن بيضاء القيسي ، فأستأنف العمل فيه ، وهكذا اكتسبت القرووين مصلى للجنائز يعد اقدم جامع من نوعه في كل بلاد المغرب ، لقد شيد على شكل مثلث في وضعه الاول متصلاً بالشارع العام عن طريق بابين كبيرين باب الخلفاء وباب المصلى(3).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – ابن ابي الزرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ فاس ط1 ، مدينة اوبساله بدار الطباعة المدرسية 1833 /ص38**

**2 – علي الجزنائي ، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس / ت : عبد الوهاب ابن منصور ،ط2 ، مطبعة الملكية – الرباط /ص25.**

**3 – التازي ، عبد الهادي / جامع القرووين المسجد والجامعة في مدينة فاس / مطبعة دار الكتاب اللبناني – بيروت ، لبنان /ص74.**

**- 25 -**

\* **مسجد الامام داود بن ادريس \***

كل تلك المعلومات عن تاريخ بناء القرويين مستقاة من ابن ابي الزرع نقلاً عن ابي القاسم بن جنوب في تاريخه (المفقود) لمدينة فاس ، وقد حذا حذوة الجزنائي وابن القاضي في جذوة الاقتباس(1).

بيد اننا نجد انفسنا اليوم امام و ثيقة معاصرة لدولة الادارسة ، عبارة عن لوحة منقوشة عثر عليها عند اعمال الترميم مدفونة ناحية البلاط الذي كان فيه المحراب القديم للقرويين اول الامر ، لوحة من الارز طولها اربعة امتار و سبعون سنتمتراً مكتوب فيها بخط كوفي قديم : (( ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه و سلمو تسليما ، شهد الله انه لا اله الا هو ، سبحان الله العظيم ، بني هذا المسجد في شهر ذي القعدة من سنة ثلاث و ستين ومائتي سنة(2).

مما امر به الامام اعزه الله داود بن ادريس ابقاه الله و اكرمه ونصره نصراً عزيزاً ، وفتح له فتحاً مبيناً)) ، وكلنا يعلم ان الامام داود ابن ادريس كان اميراً على تازة بتكليف من اخيه الامام محمد ، و يكاد اسم داود يضيع لو لا عناصر ثلاثة :

اولاً : اليعقوبي الذي يفيد انه كان في وقت من الاوقات والياً على عدوة الاندلس ، وانه كان يدافع يحيى بن يحيى صاحب عدوة القرويين المعروفة بالمدينة العظمى.

ثانياً : الدرهم الموجود في المكتبة الوطنية بباريس ، وهو يحمل اسم الامام داوود بن ادريس.

ثالثاً : هذه اللوحة التاريخية التي تحتفظ بها ارقة المركز الرئيسي لمصلحة الاثار بالمملكة المغربية بالرباط(3).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – علي الجزنائي ، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس / ت: عبد الوهاب بن منصور ،ج2 ، مطبعة الملكية – الرباط ،ص45 .**

**2 – التازي ، عبد الهادي / جامع القرويين المسجد و الجامعة بمدينة فاس ،م1 ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، لبنان /ص47.**

**3 – التازي ، عبد الهادي / المصدر نفسه/ ص48.**

**- 26 -**

جامع القرويين

مدينة فاس درة من دررالمدن العربية الاسلامية فهي عربية اسلامية في طابعها الحضاري ، ودورها في تاريخ الحضارة الاسلامية في الغرب الاسلامي ، لا يقارن الا بدور القيروان وقرطبة ، وهي مع ذلك مغربية هيئتها واشكال مبانيها وهندستها بالروح المغربية الخالصة وهي من المدن ذات الشخصية المتميزة في العالم كله (1) وفاس في الحقيقة مدينتان بل ربما كانت اكثر من مدينتين فان الامير ادريس بن عبد الله الحسنى عندما وصل الى المغرب هارباً مع مولاة راشد من تعقب العباسيين اياه ان يكسب ولاء قبيلة اوربه البربريه ، وفي مدينة وليلي عاصمتها في وادي سبو اتخذ عاصمته الاولى (2) .

وعقب قيام الدولة شرع ادريس الاول في بناء مدينة فاس عند سفح جبل زالغ على ضفة نهر من وادي سبو هو وادي فاس ، انشأ ادريس جامع فاس الاول الذي عرف اولاً بمسجد الاشياخ (3) .

جامع القرويين يقع في عدوة القرويين وهو اكبر من جامع فاس الذي يقع في عدوة الاندلس (4) .

وعندما اتسعت العمارة في العدوتين القروية والاندلسية نتيجة الرخاء الذي ساد المغرب الشمالي ، وكانت الدولة الادريسية في اوجها الحضاري رغم ما منيت به من متاعب سياسية ، وفي ذلك الحين توفي رجل من عرب القيروان يسمى ((محمد بن عبد الله الفهري)) كان قد هاجر الى المغرب وكسب ملاً عريضاًورثته بنتاه (فاطمة ومريم) وشاءت هاتان السيدتان انفاق جزء كبير من هذا المال في اعمال الخير واهتمت فاطمة بجامع القرويين ورأت ان تنفق مالها في تجديد بناءه وتوسيعه ويبدو ان الفكرة كانت فكرة ابيها (5) .

انفقت فاطمة الفهرية مالاً جسيماً في توسيع الجامع واعادة بنائه فتضاعف حجمه وزاد بيت صلاته عمقاً بما اضيف اليه من الاساكيب الجديدة ووسع الصحن ايضاً واعيد بناء المجنبات وانشئ للجامع محراب ومنبر جديدان ، وبنيت المئذنة التي ما زالت تستوقف الانظار – الى اليوم – بارتفاعها الشامخ (6) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1- مؤنس ، حسين / المساجد / ط1: علم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت ،ص163 .**

**2 – حقي ، احسان / المغرب العربي / منشورات دار اليقظة العربية ، ص194 .**

**3 – مؤنس ، حسين / المساجد / ص164 .**

**4 – حقي ، احسان / تاريخ المغرب العربي ، ص193 .**

**5 – مؤنس ، حسين / المساجد ص164 .**

6 – حقي ، احسان / تاريخ المغرب العربي ، ص193 .

**- 27 -**

وقد اعيد بناء هذه المئذنة عندما وسع الجامع للمرة الثانية فيما بين سنتي 344-345 هـ 955-956م فاصبح كل ضلع من اضلاعه قاعدته خمسة امتار وارتفعت في الجو عشرين متر وكسيت بالقاشاني ،وزين رأسها بتفافيح صغيرة موشاة بالذهب (1) .

وفي عهد الامير علي بن يوسف المرابطي زيدت في جامع القرويين زيادات كبيرة ، فيما بين سنتي هـ528/1133م – 539هـ/1143م اصبحت بلاطات بيت الصلاة عشراًبعد ان كانت سبعاً ، ووضع للجامع محراب ومنبر جديدان في الغاية من الجمال ، واعيد بناء ابواب الجامع وخاصة باب الفخارين الذي يسمى اليوم بباب الشماعين فأصبحت هذه الابواب من اجمل ما انشأ المسلمون في هذا الطراز(2) .

وقد اعيد العمل في هذه المئذنة الجميلة سنة 688هـ/1289م ايام الامير ابي يعقوب يوسف بن عبد الحق المريني ، فأتقن كسوتها ونوافذها وزينت شرفاتها على هيئة الاهرام وجعل في رأسها قبة صغيرة ،وهكذا اخذت هذه المئذنة شكلها واستقامت مشرفة على فاس الجميلة من علو سامق .

وفي عهد الامير المرابطي علي بن يوسف فقد كسيت الابواب الخشبية بالنحاس واقيم على كل باب قبة صغيرة ، وانشئت فوق بلاطة المحراب فيه من الجص المقرنص زينت بالنقوش الذهبية والملونة ، وان من يتأمل زخارف شماسات القبة ليرى فيها اعمالاً فنية تعتبر قيمة من قيم الفن المعماري الاسلامي وقد اشترك في هذه الاعمال معماريون ومزخرفون من الاندلس (4) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – حقي ، احسان / تاريخ المغرب العربي / 193 .**

**2 – مؤنس ، حسين / المساجد / ط : علم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت ، ص 195 .**

**3 – حقي ، احسان / تاريخ المغرب العربي ، ص193 .**

**4 – مؤنس ، حسين / المساجد ، ص 165 .**

**- 28 -**

في سنة 587هـ -1191م ومدينة فاس اليوم في نهاية العمارة والصلاح فقد بنيت اكثر جناتها الملاصقة لها دوراً ، واضيفت اليها ، وفيها اليوم (3) جوامع للخطبة : جامع عدوة القرويين ، جامع كبير اكبر من جامع الاندلس وزيد فيه في هذه المدة في هذا الجامع باب كبيرة مشرف جميل المنظر من جهة الجوف سقاية متقنة البناء ملاصقة له ، ماؤها من الوادي ، وجلب لها ماء عين هوفي ايام الحرفي نهاية البرودة ، وفي ايام البرد فيها بعض الحرارة (1) .

كذلك صنعت في جوف جامع القرويين سقاية متقنة البناء ومياه جارية مع عتبة الباب الجوفي (في عتبة الجوف ) ، وزيد فيه من جهة الغرب باب كبير مرتفع البناء يسمى (باب النجارين ) كل ذلك في حدود سنة 587هـ -1191 م فكملت منافع هذا الجامع المكرم وشرفت حومته بما شرف الله تعالى به(2) .

جامع القرويين يقع في عدوة القرويين وهو اكبر من جامع فاس الذي يقع في عدوة الاندلس ، وهو زينة فاس واجمل ما فيها ، والبناء الحالي للمسجد يصف تاريخاً طويلاً بدأ في اصله جامعاًصغيراً يسمى جامع الشرفاء بناه ادريس الثاني في عدوة القرويين من فاس عند اول انشائها (3) .

وكذلك بقصبة السلطان جامع شريف معظم فيه الخطبة ، واحدثها فيه هذا الامير العزيز – ادام الله اعتلاءه – لان القصبة منحازة عن البلد ( البلاد ) بسور ، فوجب ان يكون فيها جامع ، وفي كل عدوة شريعة لخطبة العيدين (4) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (12م) ، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار وصف مكة والمدينة ، ومصر ، وبلاد المغرب ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية الدار البيضاء 1985 ، ص180 .**

**2 – كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (12م ) ، المصدر نفسه ، ص 180-181 .**

**3 – حقي ، احسان / تاريخ المغرب العربي / منشورات دار اليقظة العربية ، ص893 .**

**4 – كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (12م ) ، المصدر نفسه ، ص 181 .**

**- 29 -**

ان هذا المسجد الذي بناه المولى ادريس في النصف الثاني من القرن الهجري الثاني اصبح بحق علماً من اعلام الحضارة الاسلامية ، وقد اصبح هذا المسجد منذ من عنيت بتجديد بنائه فاطمة بنت محمد الفهرية جامعه يلقى الشيوخ دروسهم عند قواعد فهو على هذا اقدم جامعة بالدنيا وهو الجامع الجليل يقف على قدم المساواة مع الجامع الازهر ومسجد قرطبة وجامع القيروان والمسجد الاموي في دمشق ، فكلها مراكز عبادة ومنارات عرفان ، وقد ساير جامع القرويين فتحول في ايامنا هذه الى جامعة حديثة تدرس فيها ععلوم الاسلام وعلوم العصر الحديث (1) .

فهو اقدم جامعة في العالم لان حلقات التدريس ما انفكت تعقد فيها منذ ان بنيت حتى اليوم وكان لعلمائها وفقهائها واساتذتها اثر بعيد وحرمة كبيرة في القارة الافريقية كلها وفي الاندلس كما كانت لهم كلمة مسموعة ورأي محترم في البت بأمور الدولة (2) .

وهكذا يعتبر هذا الجامع الفريد سجلاً لتاريخ المغرب ، فقد اشتركت في بنائه جميع الدول التي تعاقبت على حكم المغرب ، حتى بنو امية الاندلسيون شاركوا في عمارته عندما انشروا سلطانهم على شمال المغرب ايام الخليفة الحكم المستنصر وابنه هشام المؤيد ، بل بذل الفرنسيون جهوداً كبيرة في الحفاظ عليه ودراسته وتبيان امتيازه الفني (3) .

وكانت جامعة القرويين ولا تزال محجة طلاب العلم من كل صوب وحدب من القارة الافريقية بل قد اضيف اليه من الجوامع لتكون حلقات درس وغرفاًلسكن الطلاب مثل مدرسة العطارين ومدرسة الحفاويين والمدرسة العنانية وغيرها من المدارس التي بلغت في يوم من الايام مئة وست مدارس من بينها دور للفقيهات (4) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – مؤنس ، حسين / المساجد / ص166 .**

**2 – حقي ، احسان / تاريخ المغرب العربي / ص194 .**

**3 – مؤنس ، حسين ، المساجد ، ص166 .**

**4- حقي , احسان/ تاريخ المغرب العربي , ص 194**

**- 30 -**

كيفية جلب الماء وانشاء دار الوضوء في جامع القرويين 596هـ - 1200 م

بالرغم من جلب الماء الى باب الحفاة على عهد عبد الملك المظفر سنة 388هـ 988 م ، ظل صحن القرويين عاطلاً من كل أثر للماء ، حاشا البئر التي انبطتها فاطمة وكان معتمداً للمرابطين في توسعتهم للمسجد وقد علمنا – بمناسبة تفريش الصحن – ما يؤكد خلو فناء الجامع ويظهر ان جلب الماء للصحن كان في عداد منها المرابطين لو لا ان الايام أدركتهم على كل حال فقد عرفت مدينة فاس شبكة ماء جديدة امدت القرويين (1) بفيض من مياه العيون الصافية لم تنضب عبر السنين ، وكان القصد هذه المرة الى مرفقين هامين من مرافق الجامع : أولهما دار كبرى للوضوء فان المثل الفاسي يقول : ((الميضاة سبقت الجامع )) . ثانيهما : تزويد الجهة الشرقية للصحن بحصة تغني نهائياً عن البئر وتساعد المؤمنين على اداء مناسكهم في راحة ويسر (2) .

لقد قدم الى مدينة فاس ابو عمران موسى بن عبد الله اليازغي فاتصل بالفقيه الصالح ابي محمد يشكر الجورائي وصحبه طويلاً ، ثم ابدى له الرغبة في ان يقوم بعمل يعود على الجامع بخير يذكر به ، فانه يتوفر على مال طيب حلال اكتسبه من الحرث والماشية ولما كانت شروط الانفاق على هذه العتبة منذ الاول ان تكون المصادر نظيفة فقد التمس اليازغي من الجورائي ان يساعده على تحقيق رغبته ، وتوجهت نيته على الخصوص لبناء دار كبرى كاملة للوضوء تكون عوناً للمصلين ، فلما تأكد من حسن نيته وصفاء قلبه استحلفه بين محراب القرويين ومنبرها زيادة في التثبيت ، ثم دعا له بالخير ، وهنا اتجه اليازغي الى الفندق (3) .

كان الفندق قبالة باب الحفاة ، فاشتراه ونقضه ثم شرع في بناء دار الوضوء ولما كانت المياه الواصلة الى هذه المنطقة في وادي حسن غير كافية ، ولا صالحة لما كان يأمله السيد اليازغي ، فقد شمر عن ساق الجد للبحث عن الماء ، واعلم بمواضع شتى في المدينة كان يستشير فيها اهل المعرفة والنظر ، لكنهم في الاخير لم يروا اصلح له من عين خومان التي تنبع من مكان يعرف الان بجرنيز ، ولا تبعد عن دار الدبغ الموجودة هناك (4) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – التازي ، عبد الهادي / جامع القرويين المسجد والجامعة فاس ،م1 دار الكتاب اللبناني ، بيروت- لبنان ، ص77 .**

**2 – ابن ابي الزرع / الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس ، ط مدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية 1833 ، ص44 .**

**3 – التازي ، عبد الهادي / المصدر نفسه ، ص77 .**

**4 – التازي ، عبد الهادي / المصدر نفسه ، ص77 .**

**- 31 -**

\* انارة القرويين \*

واذا كانت الايام قد استعجلت المرابطين قبل ان يتمكنوا من انارة القرويين بما يلزم ، فانها - اي القرويين- شهدت ايام الموحدين اصلاحات هامة في هذا الصدد، وقد اتى ذلك من وجهة نظر ذائعة في اوساط الفقهاء تهدف الى تكثير السرج و تغليظ الفتائل ، لان الاضاءة بهاء للدين ، وانساً للمجتهدين و تقياً لمكان الريبة وهداية للسابلة ، وتنزيهاً لبيوت الله من وحشة الظلام(1).

ولم تكن الانارة لتقتصر على داخل البيت ، لكنها كانت تتعداها الى ضواحيه فكان المؤمنون يشعرون قبل الوصول اليه بالانشراح يعلو صدورهم و البهجة تشملهم فلقد نصب في خارج الجامع بدائرته في مواضع معروفة اربعون سراجاً و سامرة(2).

وكانت وظيفة الوقادة او (( اللمبجي)) كما يسمونه في الشرق وظيفة مطلوبة اذ كان صاحبها يشرف على عدد من الاعوان ، كما كانت تحت تصرفه دائماً كميات وافرة من الزيت و الفتائل والآلات ، وهو الى هذا يعد من المرضي عنهم لانه يسرج بيوت الله و كان له بيت خاص به على مقربة من الجامع وحرايات مهمة من اوقاف الجامع(3).

وعلى الوقاد ان يستعد منذ العصر لكل مايلزم فهناك الاف من المصابيح التي تنتظر منه الزيارة وهناك العشرات من الثريات عند الابواب وفي البلاطات وعند منعطفات الصومعة ومناريها الاوسط والاعلى ، لقد بلغ عدد الثريات مئة وثلاثين ثريا ، جميعها من النحاس ، وكل واحدة لها شخصيتها و طابعها لوناً و صناعةً و شكلاً(4).

منها ما يعلو البلاط الاوسط على القبتين المتواليتين ، ومنها ما كان معلقاً على الابواب الرئيسة للجامع ، بالاضافة الى مراكز السرج الموزعة على الاقواس و الزوايا حتى لتشعر اذا ما انفق لها ان تسرج جميعها انك في يوم اغر الايام : وكثيراً ما كان يتحقق ذلك ، و بخاصة في المناسبات الكريمة كليالي شهر رمضان وليلة السابع و العشرين منه وليلة المولد النبوي وفي المصابيح ما هو صنع محلي من معامل الزجاج بفاس لكن فيها ما جلب من العراق ، وفيها ما جلب من بعض جهات اوربا (نابوليات)(5).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – علي الجزنائي ،جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس/ ت: عبد الوهاب بن منصور ، ط2 /1411 – 1991 / مطبعة الملكية – الرباط / ص79.**

**2 – عبد الهادي التازي / جامع القرويين /م1 / دار نشر المعرفة – الرباط /ص80.**

**3 – ابن ابي الزرع / الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ فاس ص298**

**4 – عبد الهادي التازي / جامع القرويين / ص80**

**5 – ابن ابي الزرع / الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس ص 298.**

**- 32 -**

\*المؤسسات التعليمية في مدينة فاس \*

المساجد

ان تاريخ التربية الاسلامية يرتبط ارتباط وثيقاً بالمسجد فهو المركز الرئيسي لنشر الثقافة العربية الاسلامية و لعل السبب في جعل المسجد مركزاً ثقافياً هو ان الدراسات في سنى الاسلام الاولى كانت دراسات تهدف الى شرح تعاليم الدين الجديد و هي تتصل بالمسجد فاتخذوه مكاناً للعبادة ، ومعهداً للتعليم(1).

ومركزاً تدور حوله الحياة الدينية و العقلية و السياسية في المدينة(2).

و لما كانت الدولتان المرابطيه و الموحدية قد قامتا على اساس ديني فقد اهتم ولاة الامر من المرابطين و الموحدين ببناء المساجد في اماكن متفرقة و قد شهدت مدينة فاس اهتماماً بالغاً بإنشاء المساجد فيها و العناية بها فأمير المسلمين يوسف بن تاشفين امر سكان كل شارع بالمدينة ببناء مسجد والا تعرضوا للعقاب و ذلك منذ اللحظة الاولى التي دخل فيها المدينة(3).

كذلك اصدر الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي اوامره ببناء المساجد في جميع ارجاء البلاد وقد احصيت مساجد مدينة فاس في العصر الموحدي فكانت سبعمائة واثنين وثمانين مسجداً(4).

ومن اشهر مساجد فاس التي قامت بدورها كمعهد للتعليم جامع القرويين الذي وضع حجر اساسه عام 245 هـ / 859 م ليكون دار فقه و علم(5) .

اهتم المرابطون ومن بعدهم الموحدون بهذه المؤسسة الدينية فعلى اثر مؤتمر ضم العلماء و الفقهاء استقر الرأي في عام 528 هـ / 1133 م ان يعهد للقاضي محمد بن داوود بأمر اصلاح الجامع و توسعته فقام القاضي بشراء الاملاك المجاورة للجامع من اجل الزيادة في مساحته ، فبنى فيه الباب الكبير الغربي ، وهو باب الشماعين و جعل للمسجد ابواباً عظيمة كما تمت الزيادة في صحنه و عندما توفي هذا القاضي و خلفه الفقيه عبد الحق بن معيشه حذا و اقتضى اثره فزاد في الجامع ثلاث بلاطات و محراباً وضع له منبراً جديداً ، و جعل ابواب الجامع كلها مغشاة بالنحاس الاصفر و نقشت على القبة و المحراب بالذهب واللازود و اضاف الاصبغة وكان الفراغ من هذه الزيادة عام 538 هـ / 1143 م(6).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 - محمد بن تاويت ، محمد الصادق / الادب المغربي ، بيروت : دار الكتاب اللبناني 1960 /ص60.**

**2 – احمد ، جمال ، مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448 هـ / 1056 م الى 668 هـ / 1269 م / ط ، دار الوفاء لدينا للطباعة و النشر / ص 273 .**

**3 – ابن ابي الزرع (ابو الحسن علي بن عبد الله ) ت 741 ه ـ / 1340 م ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط/ دار المنصور للطباعة 1972 /ص141**

**4 - احمد ، جمال ، مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448 هـ / 1056 م الى 668 هـ / 1269 م / ط ، دار الوفاء لدينا للطباعة و النشر / ص273.**

**5 – ابن ابي الزرع، المصدر نفسه ،ص49 .**

**6 – احمد ، جمال ، المصدر نفسه ،ص 273 – 274 .**

**- 33 -**

و شهد هذ الجامع اهتماماً اخر من خلفاء الدولة الموحدية حيث صنعوا له الخصه و البيله في عام 599 هـ / 1202 م ، كما صنعوا له المستودع و الساقية الكبرى في ايام الفقيه ابي محمد يشكر اما الثرايا الكبرى لهذا الجامع فصنعت ايام الفقيه الصالح عبد الله بن موسى المعلم عام 599 / 1202 م(1).

هذا واستمرت الدراسة بجامع القرويين منذ انشائه و لم تغلق ابوابه حتى في الفترات التي كانت تتسم فيها اعمال الاصلاح و الزيادة و حتى عندما اتخذ المرابطون مراكش عاصمة لهم وبنى بها جامع علي بن يوسف ، ظلت القرويين مركزاً للاشعاع العلمي(2).

اما عن بداية التعليم بجامع القرويين فان اقدم رواية تذكر ان محمد بن جراح الانصاري كان يعطي درساً له بالجهة الغربية من الجامع المذكور منذ عام 515 هـ / 1121 م ، كما تذكر النصوص ايضاَ ان احمد بن احمد بن عبيده الانصاري القرطبي المتوفى582 هـ / 1186 م درس فيه و اخذ عنه جماعة به علم الحديث ، كما تصدر ابن نموي الفاسي المتوفى عام 614 هـ / 1217 م للاقراء في شرق القرويين(3).

و كانت العادة المتبعة ان لا ينتصب للتدريس بالقرويين الا من انتهت اليه المهارة الكافية من العلم و السلوك تلك الكفاية التي يذيع امرها عن طريق تدريس في تلك العلوم(4).

مما يتضح ان جامع القرويين كان مركزاً علمياً ذا اهمية عظمى ، و كعبة يحج اليها الطلبة من جميع انحاء المغرب الاسلامي لتلقي العلوم الاسلامية و غيرها من العلوم الاخرى(5).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – ابن ابي الزرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار المغرب و تاريخ مدينة فاس ، الرباط ، دار المنصور للطباعة ، 1972 ، ص 66 – 68 .**

**2 – التازي ، عبد الهادي ، جامع القرويين المسجد و الجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري و الفكري ، م1 ،ط2 ، دار نشر المعرفة ؟، الرباط ، المغرب ،ص 113.**

**3 – احمد ، جمال / مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448 هـ / 1056 الى 668 هـ / 1269 م ، دار الوفاء لدينا للطباعة و النشر ، ص274**

**4 – التازي ، عبد الهادي، جامع القرويين ،ص123.**

**5 – احمد ، جمال / مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448 هـ / 1056 الى 668 هـ / 1269 م ، دار الوفاء لدينا للطباعة و النشر ، ص274 .**

**- 34 -**

\* جامع الأندلس \*

كان جامع الاندلس من المساجد المعروفة التي يلقى فيها الشيوخ دروسهم فكثيراً ما عقدت به حلقات علمية حين كان جملة من العلماء يدرسون العلم في مواضع منه و كان اهل شورى ممن يقتدى بهم و يقصدهم الناس من اقطار البلاد فمنهم المدرس و المجود للقرآن و الطالب لما يشاء من فنون العلم في مجالس شتى ومن العلماء الذين القو دروسهم بجامع الاندلس الشيخ الفقيه ابو الفضل يوسف بن محمد المتوفي عام 513 هـ / 1119 م(1).

هذا الى جانب المساجد الاخرى في عهد المرابطين مثل المسجد المنسوب لابن حنين الذي كان يقرىء به ابو الحسن علي بن احمد بن ابي بكر الكتاني المعروف بابن حنين(2).

و مسجد زقاق الماء الذي كان يدرس فيه ابي بكر عثمان بن مالك من شيوخ ابي الحسن بن حرزهم(3).

و مسجد الحوراء الذي قصد للاقراء به ابو بكر محمد بن عبد الله بن مغاور اللخمي الاشبيلي المتوفى 553 هـ / 1158 م(4).

مسجد طريانه الذي نزل به المهدي بن تومرت مدة اقامته بغاس في السنين الاولى من دعوته(5).

مسجد أو جامع فاس الذي تلقى فيه الشيخ ابو مدين التعاليم الدينية في بداية دخوله المدينة(6).

مسجد زقاق الرواح الذي جلس فيه العلماء لالقاء دروسهم ، جلس فيه للاقراء يوسف بن عبد الصمد بن نموي الفاسي المتوفى عام 614 هـ / 1217 م(7).

مسجد علي بن احمد بن ابي بكر الكتابي(8).

جامع باب السلسلة الذي كان يلقى به علوم الحديث يوسف بن موسى بن ابي عيسى الغساني المتوفى بعد انتهاء الدولة الموحدية بقليل(9).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – علي الجزنائي / جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس/ص94.**

**2 – ابن الزبير ، احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ت (627 – 708 ) صلة الصلة ، ط : خزانة الرباط ج 7 ص 102 .**

**3 – ابن القاضي ، احمد ابن القاضي المكناسي / جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، القسم الثاني / دار المنصور للطباعة – الرباط 1974 ، ص457 .**

**4 – ابن الزبير ، المصدر نفسه ،ص 275 .**

**5 – ابن ابي الزرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار المغرب و تاريخ فاس ، ص173 .**

**6 – ابن الزبير ، المصدر نفسه ، ص275 .**

**7 – ابن القاضي ، احمد بن القاضي ، المصدر نفسه، ج2 ،ص468 .**

**8 – ابن عبد الملك ، محمد بن محمد بن عبد الملك ، الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة / القسم الاول ص 150 – 153 تأليف أحسان عباس .**

**9 – ابن القاضي ، المصدر نفسه ، ج2 ،ص 554.**

**- 35 -**

\* مسجد الكويشة \*

بداخل فاس بناحية قنطرة ابي رؤوس ، قدم مدينة فاس المحروسة يحيى الدكالي السبتي الفقيه و قعد في سوق الكتيبين يوم الجمعة فأورد عليه الحاج ابو عبد الله بن عبد الواحد مسألة النية في صلاة الجمعة . اما يحيى الدكالي فكان زعيم اهل سبته في الفقه ذاكراً للمسائل عارفاً بالاصول(1).

مسجد زنقة حجامة

كان يدرس فيه الفقية ابو القاسم بن محمد الغماري كان يدرس المدونة بعد موت شيخه ابي اسحاق الغماري من مدينة فاس المحروسة قرب القرويين(2).

جامع الازدع

في مدينة فاس المحروسة ، كان يدرس في علي بن عبد الحق الزرويلي ، ابو الحسن الصغير بفتح الصاد و ضمها مع كسر الغين و فتحها . الفقيه المالكي الحافظ المحصل كان على تهذيب البرادعي حفظاً و فهماً ، كان يفتح في مجلسه ما ينيف على الثمانين ديواناً فيعرضها حفظاً عن ظهر قلب(3).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**1 – المكناسي ، احمد ابن القاضي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة – الرباط 1973 ، ص 543 .**

**2 – المكناسي ،احمد ابن القاضي ، المصدر نفسه ، ص109.**

**3 – المكناسي ، احمد ابن القاضي ، المصدر نفسه ، ص472.**

**- 36 –**

**الخاتمة**

**من خلال كتابتي لهذا الموضوع البسيط توصلت الى استنتاجات مهمه من حيث قيمة الموضوع اذ رأيت ان دولة**

**الموحدين من تأسيسها حتى نهايتها اعطت نهاية مهمة لمدينة فاس بسبب عمقها التاريخي الكبير اضافة الى**

**دورها الحضاري الذي سبق الموحدين في المغرب الاقصى اذا اصبحت مدينة فاس في العهد الموحدي مركزاً**

**دينيأ سياسياً مهماً , وللمسجد الجامع فقهياً دوربالغاً كون المسجد هو المقر الرسمي لكل مفاصل الدولة الموحدية**

**في ذلك الزمن , حيث اظهر البحث ان مدينة فاس قد ضمنت بين حناياها اكثر من سبعمائة واثنين وثمانين مسجداً**

**في عهد الموحدين , وتوزعت ادوارالمسجد مابين الدور الديني المتوجية والارشاد والدور العلمي المتمثل بدراسة**

**علوم القران وكافة العلوم الاخرى ان كانت لغوية او تطبيقية اضافة الى الدور السياسي والعسكري .**

**المصادر**

1- ابن الاثير – عز الدين ابو الحسن علي بن كرم (ت 630 هـ / 1213) م , الكامل في التاريخ ج2,طدار الطباعة المنيرة صاحبها محمد منير الدمشقي .

2- ابن ابي زرع الانيس المطرب بروض القرطاس في احبار ملوك المغرب وتاريخ فاس ,ط :

مدينه اوبساله بدار الطباعة المدرسية 1833

3- ابن الزبير , احمد بن ابراهيم (627-708) , صله الصلة ط خزانه الرباط ج 7

4- ابن القاضي المكناسي ,ت: (1025- 960هـ ) جذوه الاقتباس في ذكر من صل من الاعلام مدينه فاس ,ط: دار المنصور للطباعه والوراقه

5- ابن القطان / حسين بن علي بن محمد / نظم الجمان لترتيب ماسلف من اخبار الزمان , ت :

محمود علي مكي / الناشر دار المغرب الاسلامي , ط2

6- ابن خلدون / عبد الرحمن بن محمد , المقدمة / المحقق مصطفى الشيخ مصطفى الناشر مؤسسة

الرسالة 1377 م

7- ابن عبد الملك / محمد بن محمد بن عبد الملك / الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة القسم

الاول

8- ابن عبدون , محمد بن احمد بن عبدون / رساله في القضاء والحسبه / مطبعة المعهد الفرنسي

للأثار الشرقية / القاهرة 1955

9- البيذق ( ابو بكر الصنهاجي ) في منتصف القرن 6 هـ - اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة

الموحدين ت عبد الوهاب بن منصور , ط دار المنصور للطباعة

**10-** ابو عبيد البكري ,ت 487 / المغرب فب ذكر بلاد افريقيا والمغرب ط: دار الكتاب الاسلامي في القاهره

**11** احمد بن خالد السيلاوي , الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى /ت:جعفر الناصر ومحمد

الناصري الدار البيضاء

12- الحسن الوزان , وصف افريقيا / ج 1 , ترجمه محمد الاخضر .

13- عبد الواحد المراكشي , المعجب في تلخيص اخبار المغرب محمد سعيد العريان ومحمد العربي

العلمي ( القاهره 1963)

14- كاتب مركشي من كتاب القرن السادس الهجري الكتاب الاستبصار في عجائب الامصار وصف

مكة والمدينة ومصر والمغرب طباعة دار النشر المغربية الدار البيضاء 1985

المراجع

1- احسان حقي / المغرب العربي , منشورات دار اليقظة العربية

2- حسين مؤنس / المساجد , ط 1

3- جمال احمد , مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين , ط : دار الوفاء للطباعة والنشر

4- جمال طة / الحياه الاجتماعية بالمغرب الاقصى في العصر الاسلامي عصري المرابطين والموحدين

5- سعيد بن علي القحطاني , المساجد مفهوم وفضائل وحقوق واداب في ضوء الكتاب والسنة . توزيع

مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان .

6- عبد المحسن طة / تاريخ المغرب والاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة دار الفكر للنشر والتوزيع

7- عبد الهادي التازي , جامع القربين المسجد والجامعة في مدينة فاس / مطبعة دار الكتاب اللبناني

– بيروت

8- عبد الواحد طه ذنون/ دراسات في تاريخ حضاره المغرب الاسلامي ت : دار المدارس الاسلامي /ط

9- علي الجزنائي .ت.750 هـ / 1349 جنى زهره الاس في بناء مدينه فاس . عبد الوهاب بن منصور :

مطبعه الملكيه \_الرباط

10- علي محمد العلابي ولد (1383 – 1963 م) , دوله الموحدين صفحات من التاريخ الاسلامي في ال شمال الافريقي . عمان دار البيارق للنشر

11- محمد بن تاويت الادب المغربي , بيروت / دار الكتاب اللبناني

12- محمد مليت , عهد المنصورالموحدي , الرباط دار المنصور

13- مراجع عقلية الفاي / سقوط دوله الموحدين , ط1 , م1 , منشورات جامعه قاريونس

14- نهله شهاب , تاريخ المغرب العربي , الناشر دار الفكر للنشر والتوزيع

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ت | المواضيع | رقم الصفحة |
|  | الآية القرآنية |  |
|  | الاهداء |  |
|  | شكر وتقدير |  |
|  | مواضيع المبحث الاول |  |
| 1 | امامة ادريس الثاني | 1 |
| 2 | كيفية بناء مدينة فاس | 2-3 |
| 3 | تخطيط مدينة فاس | 4-5 |
| 4 | وفاة ادريس الثاني وتقسيم الدولة | 6 -7 |
| 5 | اهمية بناء مدينة فاس | 8 – 9 |
|  |  |  |
| 6 | المبحث الثاني |  |
| 7 | ظهور الموحدين | 10 |
| 8 | قيام دولة الموحدين | 11 |
| 9 | محمد بن تومرت | 12 – 13 |
| 10 | عبد المؤمن بن علي | 14- 15 |
| 11 | يوسف بن عبد المؤمن بن علي | 16 |
| 12 | ابو يوسف يعقوب المنصور | 17 |
| 13 | خلفاء الموحدين | 18 |
| 14 | اشهر الخلفاء الموحدين | 19 |
|  |  |  |
| 15 | الطابع الديني في عصر الموحدين | 20 – 21 |
| 16 | نهاية دولة الموحدين | 22 |
| 17 | مفهوم المساجد | 23 |
| 18 | المساجد | 24 |
| 19 | جامع الاشياع – الشرفاء الجنائز | 25 |
| 20 | مسجد داود ادريس | 26 |
| 21 | جامع القروبين | 27 – 28 – 29 – 30 |
| 22 | كيفية جلب الماء وانشاء دار الوضوء في جامع القروبين  596هـ - 1200 م | 31 |
| 23 | انارة القروبين | 32 |
| 24 | المؤسسات التعليمية في مدينه فاس | 33 – 34 |
| 25 | جامع الاندلس | 35 |
| 26 | جامع الكويشة  مسجد زنقه حجامه  جامع الازدع | 36 |
| 27 | الخاتمة |  |
| 28 | المصادر |  |
| 29 | المراجع |  |